

روح المعاني

عليه رطب فقال أنس لأبي العالية : كل يا أبا العالية فان هذا من الشجرة التي ذكرها
إِنا تعالى في كتابه ضرب إنا مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ثابت أصلها وأخرج الترمذي أيضا
والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه عن أنس قال : أتى رسول إنا صلى إنا عليه وسلام بقناع
من بسر فقال : مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة حتى بلغ كل حين قال : هي النخلة 1 .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنها شجرة جوز الهند وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عنه
رضي إنا تعالى عنه أيضا أنها شجرة في الجنة وقيل : كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة
وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وأنت تعلم أنه إذا صح الحديث ولم يتأت حمل ما فيه
على التمثيل لا ينبغي العدول عنه .

ووجه التشبيه الكلمة الطيبة بمعنى شهادة أن لا إله إلا إنا بهذه الشجرة المنعوتة بما ذكر
أن أصل تلك الكلمة ومنشأها وهو الايمان ثابت في قلوب المؤمنين وما يتفرع منها وينبني
عليها من الاعمال الصالحة والافعال الزكية يصعد إلى السماء وما يترتب على ذلك من ثواب
إنا تعالى ورضاه هو الثمرة التي تؤتيها كل حين ويقال نحو هذا على تقدير أن تكون الكلمة
بمعنى آخر فتأمل والذاهبون إلى تفسير الشجرة بالنخلة من السلف اختلفوا في مقدار الحين
فأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب أنه شهران قال : إن النخلة إنما يكون فيها حملها
شهرين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد أنه سنة وقيل غير ذلك واختلفت الروايات عن ابن عباس والأشهر
أنه فسرهم ستة أشهر وقال : إن النخلة ما بين حملها إلى صرامها ستة أشهر وأفتى رضي إنا
تعالى عنه لرجل حلف أن لا يكلم أخاه حينما أنه لو كلمه قبل ستة أشهر حنث وهو الذي قال به
الحنفية فقد ذكروا أن الحين والزمان معرفين أو منكرين واقعين في النفي أو في الاثبات
ستة أشهر وعللوا ذلك بأن الحين قد جاء بمعنى الساعة وبمعنى أربعين سنة وبمعنى الأبد
وبمعنى ستة أشهر فعند عدم النية ينصرف إليه لأنه الوسط ولأن القليل لا يقصد بالمنع لوجود
الامتناع فيه عادة والاربعون سنة لا تقصد بالحلف عادة لأنه في معنى الأبد ولو سكت عن الحين
تأبد فالظاهر أنه لم يقصد ذلك ولا الأبد ولا أربعين سنة فيحكم بالوسط في الاستعمال والزمان
استعمل استعمال الحين ويعتبر ابتداء الستة أشهر من وقت اليمين في نحو لا أكلم فلانا حينما
مثلا وهذا بخلاف لأصومن حينما فان له أن يعين فيه أي ستة أشهر شاء كما بين في محله ومتى
نوى الحالف مقدارا معيناً في الحين وأخيه صدق لأنه نوى حقيقة كلامه لأن كلا منهما للقدر
المشترك بين القليل والكثير والمتوسط واستعمل في كل كما لا يخفى على المتتبع فليتذكر

ويضرب ا ﻻ امثال للناس لعلمهم يتذكرون .

52 .

- لأن في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير المعاني العقلية بصور المحسوسات وبه يرتفع التنازع بين الحس والخيال .

ومثل كلمة خبيثة وهي كلمة الكفر أو الدعاء اليه أو الكذب أو كل كلمة لايرضاها ا ﻻ تعالى وقرء ومثل بالنصب عطفاً على كلمة طيبة وقرأ أبي وضرب ا ﻻ مثلا كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ولعل تغيير الاسلوب على قراءة الجماعة للايذان بأن ذلك غير مقصود بالضرب والبيان وإنما ذلك أمر ظاهر يعرفه كل أحد وفي الكلام مضاف مقدر أي كمثل شجرة خبيثة والمثل بمعنى الصفة الغريبة اجتثت أي اقتلعت من أصلها وحقيقة الاجتثاث أخذ الجثة وهي شخص الشيء كلها من فوق الأرض لكون عروقه قريبة